مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السابع
1990 م

- واقع البحث العلمي ومشكلاته
- قصة دخول الإسلام إلى رواندا
- صورة المسيحية في دراسات غربية
- مفاهيم أساسية في فكر مالك بن نبي
- التراث الإسلامي والاستشراق

إدمان

بقلم الدكتور: عبد الكريم أبي شويرب

يقال أدمن إنسان على شيء ما إذا أدامه واعتاده وأطال وكرر من استعماله أكثر من المألوف، وهو مدمن على هذا الشيء. وربّما يفهم من ذلك أن أي فعل يُـدْمِن عليه الإنسان يمكن أن يوصف بالإدمان دون التقيد بالشروط الواجب توفرها لمن ينعت بهذه الوصمة، ولكن هذا تجاوز وتشبيه ليس-إلا. أمّا مدلول الكلمة الحقيقي فيقتصر على استعمال مادة ينتج عنها ضرر بالغ على الإنسان ومجتمعه مُسبّباً هلاك النفس وضياع المال وهدر القوة الوطنية والإنتاج القومي.

ولذا اتفق على وضع شروط محددة يمكن بها معرفة المواد المسببة للإدمان من حيث تأثيرها وعواقب استعمالها على الإنسان وهذه الشروط هي:

أولاً: الرغبة المُلحّة في تعاطي المادة والحصول عليها بأي وسيلة.

ثانياً: زيادة الجرعة تدريجياً كل مرة.

ثالثاً: الاعتياد النفسي والعضوي على هذه المادة.

رابعاً: ظهور أعراض نفسية وعضوية مميزة لكل مادة عند الامتناع الفجائي عنها (أعراض الحرمان الخاصة).

خامساً: ظهور الآثار الضارة على الفرد والمجتمع.

وبذلك نستطيع أن نميز المواد المسببة للإدمان، وكذلك تحديد درجة الإدمان لدى مستعمل هذه المادة بدءاً من درجة التلميذ المبتدىء إلى آخر درجة، أي (المدمن المزمن).

إن مشكلة الإدمان اليوم ـ خصوصاً بين الشباب ـ تعتبر من أوائل المشاكل الاجتماعية المستعصية في كثير من دول العالم حيث تتكاثف الجهود المحلية كأجهزة التعليم والاعلام والصحة والأمن والتقنيين.. الخ، وكذلك تتضافر الجهود الدولية فيما بينها لضبط تسلل وتهريب هذه المواد من دولة لأخرى وردع المخالفين، وبالتالي القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة في العالم.

هذه المواد المسببة للإدمان تستعمل في ميدان الطب لتسكين الألم والتخدير وعلاج مرض الصرع وبعض الأمراض النفسية. ويستعمل الشباب بعض هذه المواد كمنبهات أو منومات للهروب من مشاكلهم الواقعية. ولذا وجب أن سنّت قوانين وتشريعات في كل دول العالم تحظر التعامل أو تداول أو توريد وتصدير أو وصف هذه المواد (الأدوية) إلا تحت الإشراف الطبي وتحت مراقبة دقيقة جداً.

ومن الأدوية المنبهة التي تسبب الإدمان نذكر: الكوكائين والامفيتامين، ومن الأدوية المخدرة: الأفيون ومشتقاته والمورفين والهيروئين. والحقيقة أنه لكل مادة من المواد المذكورة أعراض تسمم خاصة بجسم الإنسان يطول شرحها، وعموماً بعد تعاطي هذه المادة يشعر المدمن كأنه انعزل عن عالمنا وأنه يدخل عالم أحلام خيالي، وتختفي آلامه، ويصبح لا يعي ولا يحس بما يدور حوله مع شعور عام بالراحة والاسترخاء. تلي هذه المرحلة مرحلة الشعور بالاكتئاب والميل للعنف وسماع أو رؤية أشياء خيالية مما يحفّزه للاعتداء والتسلط وربما ارتكب جريمة في هذه المرحلة.

يصاحب هذه الأعراض ألم بالمعدة ووجع بالرأس وشعور بالقيء، وعادة ما يكون المدمن شاحب اللون ضعيف القوة الجسمية، وقد تبدو على أطرافه وأصابعه ارتعاشات لا شعورية.

أما إذا كان المدمن يتعاطى مادة الإدمان بواسطة الحقن فإننا نجد آثاراً على الجلد مثل الجروح والالتهابات الجلدية على الساعدين والفخذين نتيجة الحقن بأدوات غير معقمة.

ويتضاعف أمر المصاب صحياً ونفسياً بتفاقم نقص الشهية للأكل وعذاب

الأرق الليلي والاكتئاب والتفكير في الحصول على المزيد من مادة الإدمان. ولعل هذا هو أهم سبب ينتج عنه انحراف المدمن نحو العنف والاجرام والاعتداء على أرواح وأموال الآخرين.

أسباب الإدمان: لم تحدد أسباب معينة لدى الإنسان ليصبح مدمناً على مادة معينة حيث أن ذلك يختلف من منطقة جغرافية إلى أخرى، نظراً لتوفر هذه المادة أو تلك، بل إن المدمن قد يبدل مادة بأخرى أو يستعمل اثنين في نفس الوقت (كالحشيش والتدخين أو الخمر والمورفين) مما يدل على وجود استعداد شخصي لهؤلاء الأفراد تلعب عوامل كثيرة في تكوين شخصيتهم، كالعوامل الوراثية والبيئية مما يحيط بالفرد وأيضاً ميولاته ونزعاته الخاصة.

وينصح دائماً الأطباء بعدم استعمال أدوية الإدمان (المسكنة والمخدرة والمنومة) في حالات قتل الألم لدى أفراد ممن يشتبه أن يكون لديهم استعداد للإدمان ويستبدل ذلك بأحد المواد التي لا تسبب الإدمان.

مضاعفات الإدمان:

قيل ان المدمن هو (ميت يمشي على الأرض) ويقصد بذلك ما تصل إليه حالة المصاب من الضعف العام والشحوب وعدم الاكتراث بنظرات الناس أو الاهتمام بملبسه وتصرفاته، هذا فضلاً عن مظاهر الكسل والبلادة الذهنية وقلة الإنتاج، وفقدان الطموح والميل للانزواء والعزلة.

وضعف الجسم العام هذا ينتج عنه ضعف المناعة ضد الأمراض، ونقص المقاومة وسهولة الاصابة بالالتهابات المختلفة بالجسم التي تؤدي بحياته آخر الأمر، ومرض الإيدز (أو السيدا) أي متلازمة نقص المناعة الحاد هو أحد مضاعفات إدمان المخدرات عن طريق الحقن.

لا يستطيع المدمن التحكم في الآلة نتيجة صغر فترة التركيز وشرود الذهن وارتعاش اليدين مما يؤدي إلى كوارث له أو لمن معه في العمل.

وأهم أضرار الإدمان هو حوادث الاعتداء على الآخرين من سرقة وعنف وجرائم يرتكبها المدمن في سبيل الحصول على المال لشراء المادة المخدرة.

الادمان على الكحول:

من أكثر أنواع الإدمان شيوعاً، ويحضّر من تخمير مختلف النباتات وثمارها حيث تتكون مادة الكحول ذات التأثير المسكر على الجسم.

ويعرّف الشخص المدمن على الكحول بأنه الشخص الذي ينتج عن شربه المستمر للكحول ضرر على صحته أو أسرته أو علاقته مع مجتمعه أو حالته الاقتصادية. كما أنه غير قادر على أن يمنع نفسه من الاستمرار في تناول الكحول.

يبدأ فعل الكحول على الجسم بتأثير مخدر يقلل إحساس المخ والجهاز العصبي المركزي وقصور في أداء واجبه، يلي ذلك شعور المدمن بزيادة الثقة بنفسه ونقص الارتباك والخجل. ومع زيادة الجرعات يزداد عمق التنفس وتعلو نبرات الصوت مع هذيان وعدم ترابط الكلام وتخيلات قد تدفعه للعنف والشجار.

مضاعفات الإدمان على الكحول:

نظراً لأثر الكحول الملهب المخرش للأغشية المخاطية وأجهزة الجسم لذا تتكون لدى المصابين التهابات بالمعدة قد تتحول إلى قرحة فيما بعد. كما أنهم أكثر عرضة للاصابة بمرض تشمع الكبد.

ومن تأثيره على القلب والدورة الدموية نذكر قصور وظائف القلب وضمور خلايا المخيخ والتهابات الأعصاب والضعف الجنسي وزيادة الاستعداد للاصابة بالسل الرئوي وفقر الدم وكذلك الإصابة بأمراض نفسية خاصة.

أما مضاعفاته السيئة الاجتماعية فكثيرة وأهمها تفكك الأسرة وانفصالها وتشرد الأطفال. كما أن نسبة كبيرة من حوادث السير والسيارات والجرائم

المختلفة في دول العالم التي تبيح تداول وشرب الخمور يقوم بها أفراد مدمنون على الخمر.

لقد أثبت العلم الحديث أن كل تأثيرات الكحول على جسم الإنسان والتي كانت بسببها توصف الخمرة كدواء (ومنها توسع الشرايين وارتفاع دقات القلب وزيادة التنفس واحمرار الجلد..) كل هذه التأثيرات مؤقتة وتزول بعد وقت قصير ليعود المريض أسوأ مما كان عليه قبل تناول الخمر.

التدخين:

كان الاعتقاد في السابق أن التدخين عادة نفسية لا ضرر منها، ولكن الآن ثبت احتواء أوراق التبغ على مادة تسبب الإدمان وهي النيكوتين، وتنطبق على هذه المادة ما أسلفنا من مواصفات وخواص للمواد مسببة الإدمان. ان الضرر الذي يحدثه نيكوتين التبغ بالمدخن وبالآخرين أيضاً يتجاوز ضرر كثير من المواد المخدرة الخطيرة الأخرى، وقد أدرجت منظمة الصحة العالمية موضوع (التدخين) ضمن موضوعات الإدمان كما خصصت له سنة لمكافحته وحث الدول لوضع تشريعات للحد من انتشار عادة التدخين.

والتبغ نبات من الفصيلة الباذنجانية ويحتوي على النيكوتين السام. أما التدخين فيقصد به استنشاق أوراق هذا النبات بعد تجفيفها وتصنيعها، ويمكن ان يمتص النيكوتين من الأغشية المخاطية للأنف والفم وأيضاً المعدة عدا امتصاصه مع الهواء عبر الرئتين والحويصلات الرئوية. ونظراً للسمية الشديدة لمادة النيكوتين فإنه لا مكان له في طب الإنسان ولكن قد يدخل في تحضير بعض المبيدات الحشرية.

من أنواع التدخين: اللفافات (السجاير)، الغليون، النارجيلة (الشيشة)، المضغة الجوزة، السعوط أو النشوق.

تأثير التدخين على جسم الإنسان:

يزداد خفقان ودقات القلب كما يزيد عدد مرات التنفس في الدقيقة ويحدث

لدى المدمن شعور بالقيء والغثيان، والنيكوتين يقلل من ادرار البول ويهبط عمل الكليتين، ويثبط مراكز الجوع في الدماغ مما ينتج عنه فقد الشهية للأكل وبالتالي الضعف الجسمي وفقر الدم.

ويرفع النيكوتين نسبة الكليسترول بالدم وهذا يؤدي إلى مرض تصلب الشرايين ويزيد سرعة تخثر الدم، والسببان السابقان من أهم عوامل احتشاء عضلة القلب وهبوط القلب، واحتشاء الدماغ. وللتدخين بصفة عامة أضرار عديدة على الجسم لعل أخطرها حدوث السرطان بالعديد من أعضاء الجسم كالرئة أو الفم أو اللسان أو المريء وسرطان البنكرياس وذلك بسبب وجود مواد مسرطنة نتيجة احتراق ورق التدخين.

والتدخين السلبي يقصد به (وجود انسان غير مدخن) مع فرد أو أكثر من المدخنين وهذا الإنسان معرّض لنفس الأمراض السابقة التي يتعرض لها المدمن وذلك لاستنشاقه الهواء الملوث بالدخان وهذا مما يزيد ضرر التدخين على أسرة وأطفال وأصدقاء المدخن نفسه.

الوقاية:

الإدمان مشكلة اجتماعية تختلف أبعادها ومضاعفاتها من مجتمع لآخر، ويتوجب تعاضد الكثير من قطاعات الدولة للعمل يداً بيد لمنع انتشار هذه الظاهرة بما في ذلك سن القوانين وتنفيذها حظر التعامل بالأدوية المسببة للإدمان إلا بوصفات خاصة وتحت إشراف طبي.

العلاج:

يحتاج المدمن إلى علاج نفسي وتأهيلي أكثر من حاجته إلى العلاج الجسمي، وجلسات العلاج النفسي كفيلة بفهم نفسية المدمن وتقديم المساعدة المناسبة له.

ولدى مراكز علاج الإدمان الآن أدوية مشابهة في التأثير لأدوية الإدمان دون أن تحدث عادة الإدمان ومثال ذلك علاج الميثادون في حالات مدمني الأفيون والمورفين حيث تخفض الجرعة تدريجياً حتى يشفى المريض.

المراجع

- الإدمان ـ ظاهره وعلاجه: الدمرداش، عادل، 1982م.
- الإدمان: بوكلي حسن، د. ناصر، 1988م.
- الإدمان: العفيفي، عبد الحكيم، 1986م.
- المشكلات الاجتماعية: الخوات/د. علي الهادي، 1985م.
- القانون وعلاج الأشخاص المعولين على المخدرات والمسكرات، منشورات: المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية، الكويت. بورتزك. عارف ع. كوران و.ج.